Biannual Research Journal
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
OPEN ACCESS
الإيضاح
www.al-idah.pk
VOL : 40 ISSUE 2
July - Dec 2022

تحريف التوراة والإنجيل في ضوء القرآن الكريم : دراسة موضوعية

Alterations in the Torah and the Gospels in the light of the Quran Karim: An Objective Study

Issue: *http://www.al-idah.pk/index.php/al-idah/issue/view/37*

URL: *http://www.al-idah.pk/index.php/al-idah/article/view/820*

Article DOI: *https://doi.org/10.37556/al-idah.040.02.0820*

Author (s): Zaid M. Abu Zayed

Assistant Professor, Department of Interpretation and Quranic Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion, Islamic university of Gaza Email: zzayed@iugaza.edu.ps

Citation: *Zaid M. Abu Zayed 2022. Alterations in the Torah and the Gospels in the light of the Quran Karim: An Objective Study. Al-Idah . 40, - 2 (Dec. 2022), 188 - 222.*

Received on: **02 – Sep - 2021**
Accepted on: **09 – Oct - 2022**
Published on: **15 – Dec - 2022**

Publisher:
Shaykh Zayed Islamic Centre, University of Peshawar, Al-Idah – Vol: 40 Issue: 2 / July - Dec 2022/ P. 188 - 222.

CC BY

Islamic Research Index
Crossref
DOAJ DIRECTORY OF OPEN ACCESS JOURNALS
INTERNATIONAL Scientific Indexing
INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL

Abstract:
The miracle of Quran lies in its preservation which no other scripture may proclaim. Amongst the Abrahamic religions, the Torah and the Bible have also undergone modifications and alterations. Hence the reason that the Muslims believe them to be divinely revealed in their original form but that these scriptures have been abrogated. This article deals with an analysis of the Book of Evidence and concludes that the fact that these scriptures have been altered is demonstrable.
Keywords: *Distortion, Torah, Bible, Objective, Quranic, study*

الملخص:

تعرفنا من خلال البحث على تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة التوراة والإنجيل من خلال آيات القرآن الكريم فمرة من خلال التزوير ومرة من خلال إلباس الحق بالباطل وكذلك النسيان والكتمان ولوي الألسنة وغيرها من الأساليب الخبيثة التي استخدموها من أجل التبديل والتحريف والتغيير وقد عرضنا مجموعة من النماذج لأهل الكتاب تدلل على ذلك وقد وصلنا إلى نتائج منها أن التوراة والإنجيل لم تعد كتباً مقدسة كما أنزلها الله، وأن القران نسخ جميع الكتب السماوية، ولكن علينا ان نؤمن بها قبل تحريفها، وهذه دعوة لأتباع الديانات المحرفة أن يتركوها ويؤمنوا بالقرآن الكريم.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد؛ ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدًا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ؛ وبعد.

فقد بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم بدين الحق ووضح للناس عن طريقه الأخطاء التي وقعت بها الأمم السابقة وأصحاب الديانات السماوية السابقة للإسلام ومن هذه الأخطاء تحريف بعض الكتب السماوية التي أنزلها الله على بعض أنبيائهم حيث أخبر الله نبيه في القرآن الكريم عن ذلك فقال تعالى "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا , يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" [النساء (٤٦-٤٦)].

وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية التعامل مع نصوص هذه الكتب التي تم تحريفها حيث قال صلى الله عليه وسلم :(**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا أمنا بالله وما أنزل**). "[١]

ولهذا اخترت بحثي الموسوم بـ(**تحريف التوراة والإنجيل في ضوء القرآن الكريم**)

أهداف البحث:

١. الوقوف على تحريف أهل الكتاب لدينهم والابتداع فيه.
٢. النظرة الفاحصة لما كانت عليه الأديان السابقة قبل الإسلام تزيد المسلم يقينا بدينه.
٣. توضيح سلامة مصدر الاسلام من التحريف الذي وقع في الكتب السابقة للقرآن الكريم.
٤. إظهار مدى الانحراف الذي وقع فيه أصحاب هذه الأديان وأسبابه لعامة المسلمين.
٥. مساعدة اليهود والنصارى في بيان وتوضيح الحق لهم ودعوتهم إلى الإسلام ببيان مواضع الفساد والانحراف الذي أحدثه أحبارهم ورهبانهم في دينهم.
٦. إفشال محاولات النصارى في أوساط المسلمين والتي تهدف الى زعزعة عرى الإسلام.

مشكلة البحث:

١. يدعي بعض الناس أن التوراة والإنجيل صحيحة ولم تحرّف ألفاظها وإنما حرّفت معانيها.
٢. ما هي الأسباب التي أدت إلى تحريف التوراة والإنجيل.
٣. ما مدى التزام أهل الكتاب بالخطاب القرآني الموجه إليهم، وهل تعاملوا معه.
٤. كيف ندافع عن الإسلام خاصة في الوقت الذي اشتدت فيه الحرب عليه من قبل اليهود والنصارى أصحاب الكتب المحرفة.

منهجية البحث:

١. عزوت الآيات وبينت مواضعها في القرآن الكريم من خلال ذكر السورة ورقم الآية.
٢. خرجت الأحاديث النبوية من كتب السنة الصحيحة مع بيان الصحيح والحسن منها.
٣. ذكرت المراجع التي اقتبست منها من خلال ذكر اسم اكتاب مع بيان الجزء ورقم الصفحة والطبعة ودار النشر.
٤. بيان النصوص المأخوذة من التوراة والإنجيل وذلك بذكر اسم الإصحاح ورقم الفقرة.

خطة البحث :

المقدمة : وتحتوي على أهمية الموضوع وخطة البحث والمنهج الذي سرت عليه.

التمهيد وهو عبارة عن نبذة عن التوراة والإنجيل.

الفصل الأول: تحريف التوراة والإنجيل.

المبحث الأول: معنى التحريف لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: متى تم تحريف التوراة والإنجيل.

المبحث الثالث: أنواع التحريف الذي حدث في التوراة والإنجيل من خلال القرآن الكريم.

المطلب الأول : التزوير.

المطلب الثاني: النسيان.

المطلب الثالث: الكتمان.

المطلب الرابع: الباس الحق بالباطل.

المطلب الخامس : لوي الألسنة بالكتاب.

المطلب السادس: عدم إقامة الكتاب.

الفصل الثاني : نماذج من تحريف التوراة والإنجيل.

المبحث الأول : افتراءات أهل الكتاب على الله عز وجل في التوراة والإنجيل.

المبحث الثاني : افتراءات أهل الكتاب على الأنبياء والرسل في التوراة والإنجيل

المبحث الثالث: نموذج من تحريف اليهود للنصوص

الخاتمة : القرآن بديل الكتب السابقة ومحفوظ من عند عز وجل.

المراجع

الفهرس

هذا والله ولي التوفيق

تمهيد

نبذة عن الكتاب المقدس(التوراة والإنجيل):-

يقول الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"[المائدة: ٤٤]

في قوله تعالى: {إِنَّآ أَنزَلْنَا التوراة فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} بيان لشرف التوراة قبل أن تمتد إليها الأيدي الأثيمة بالتحريف والتبديل، ويدل على شرفها وعلو مقامها أن الله – تعالى – هو الذي أنزلها لا غيره، وأنه – سبحانه – جعلها مشتملة على الهدى والنور، والمراد بالهدى، ما اشتملت عليه من بيان للأحكام والتكاليف والشرائع التي تهدي الناس إلى طريق السعادة [٢].

والمراد بالنور: ما اشتملت عليه من بيان للعقائد السليمة، والمواعظ الحكيمة ، والأخلاق القويمة والمعنى إنا أنزلنا التوراة على نبينا موسى عليه السلام مشتملة على ما يهدي الناس إلى الحق من أحكام وتكاليف وعلى ما يضئ لهم حياتهم من عقائد ومواعظ وأخلاق فاضلة.

ثم بين – سبحانه – بعض الوظائف التي جعلها للتوراة فقال: {يَحْكُمُ بِهَا النبيون الذين أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ والربانيون والأحبار بِمَا استحفظوا مِن كِتَابِ الله وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ} [المائدة:٤٤].

والمراد بقوله: {**النبيون**} من بعثهم الله في بني إسرائيل من بعد موسى لإقامة التوراة.

وقوله : الذين أسلموا صفة للنبيين، أي: أسلموا وجوههم لله وأخلصوا له العبادة والطاعة.

وعن الحسن والزهري وقتادة: يحتمل أن يكون المراد بالنبيين الذين أسلموا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه حكم على اليهوديين الذين زنيا بالرجم، وكان هذا حكم التوراة، وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له[٣].

وقال ابن الأنباري: هذا رد على اليهود والنصارى لأن بعضهم كانوا يقولون: الأنبياء كلهم يهود أو نصارى – فقال – تعالى – {يَحْكُمُ بِهَا النبيون الذين أَسْلَمُواْ} يعني أن الأنبياء ما كانوا موصوفين باليهودية أو النصرانية، بل كانوا مسلمين لله منقادين لتكاليفه[٤].

وقوله: {لِلَّذِينَ هَادُواْ} أي: رجعوا عن الكفر، والمراد بهم اليهود، واللام للتعليل.

وقوله: {والربانيون} معطوف على (النبيون) وهو جمع رباني، وهم – كما يقول ابن جرير – العلماء والحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم، والقيام بمصالحهم.

وقوله: (الأحبار) معطوف أيضاً على (النبيون).

والأحبار: قال ابن عباس: هم الفقهاء، والحبر بالفتح والكسر – الرجل العالم وهو مأخوذ من التحبير بمعنى التحسين والتزيين ، ففهم يحبرون العلم، أي: يبينونه، وهو محبر في صدورهم.

والباء في قوله: {بِمَا استحفظوا مِن كِتَابِ الله} متعلقة بقوله {يَحْكُم}.

وقوله {استحفظوا} من الاستحفاظ بمعنى طلب الحفظ بعناية وفهم، إذ أن السين والتاء للطلب، والضمير في {استحفظوا} يعود على النبيين والربانيين والأحبار[٥].

والمعنى: إنا أنزلنا التوراة فيها هداية للناس إلى الحق، وضاء لهم من ظلمات الباطل، وهذه التوراة يحكم بها بين اليهود أنبياءهم الذين أسلموا وجوههم لله، وأخلصوا له العبادة والطاعة، ويحكم أيضاً بينهم الربانيون والأحبار الذين هم خلفاء الأنبياء، وكان هذا الحكم منهم بالتوراة بين اليهود، بسبب أنه – تعالى – حملهم أمانة حفظ كتابه ، وتنفيذ احكامه وشرائعه وتعاليمه[٦] .

وقال الله تعالى: "وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ* وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" [المائدة ٤٦- ٤٧].

في هذه الآيات بين الله لنا أنه أنزل الإنجيل لبني اسرائيل مصدقا لكتاب التوراة الذي أنزله الله على موسى وجعل في الإنجيل الأحكام والشرائع التي يجب أن يحكموا فيها وبين الله لهم أن من لم يحكم بما أنزله الله عليهم فإنهم يكونون خارجين عن الدين[٧].

وبعثنا عيسى بن مريم بعد أولئك النبيّين الذين كانوا يحكمون بالتوراة متّبعاً أَثَرهم جارياً على سُننهم ، مصدّقاً للتوراة التي تَقَدَّمتْه بقوله وعمله، فشريعة عيسى عليه السلام هي التوراة التي لم تحرَّف، وقد ورد في الأناجيل انه قال : «ما جئت لأنقُض الناموس ، وإنما جئت لأتمّم" [٨] يعني لأزيد عليها ما شاء الله من الأحكام والمواعظ، وقد أعطيناه الإنجيل، مشتملاً على الهدى، ومنقذا من الضلال في العقائد والأعمال: كالتوحيد، والتنزيه النافي للوثنية، وقد جعل الله في الانجيل هدى ونوراً وموعظة للمتقين كما جعله منهج حياة وشريعةَ حكمٍ لأهل الانجيل، وليس رسالة عامّة للبشر، شأنه في هذا شأنَ التوراة، لا شأن القرآن الكريم [٩] {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإنجيل بِمَآ أَنزَلَ الله فِيهِ}

وهذا أمر قاطع لازم يجب تنفيذه وإطاعته، يعني: وأمرناهم بالعمل بالإنجيل، واتّباعه وعدم تحريفه.

فما هي التوراة والإنجيل ومما تتكون؟

التوراة والإنجيل أو الكتاب المقدس كما يسميه أهل الكتاب من اليهود والنصارى والذي يدينون به **والذي يتكون من جزئين وهما:**

١- **العهد القديم**: وقد اعتمد فيه اليهود تسعة وثلاثين سفرًا, وقد أطلق عليها مصطلح العهد القديم في العصور المسيحية وذلك للتفريق بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم والتي أطلقوا عليها اسم العهد الجديد, واعتبروا هذه الأسفار أسفارا مقدسة أي موحى بها.

وكلمة العهد في كلتا التسميتين جاءت بمعنى الميثاق, أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه: فالأولى تمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى, أما الأخرى فتمثل ميثاقاً جديدا من عهد عيسى.[١٠]

وتنقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام:

١-القسم الأول : كتب موسى أو الأسفار الخمسة وهي:

- **سفر التكوين**: وفيه تاريخ تكوين الأرض والسموات , وفيه أيضا قصص أدم وحواء ونوح والطوفان.
- **سفر الخروج**: وفيه تاريخ بني اسرائيل في مصر وخروج موسى مع بني اسرائيل من مصر.

- **سفر التثنية:** وفيه أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشئون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات.
- **سفر اللاويين:** نسبة إلى اللاويين من نسل لاوي وهو أحد أبناء يعقوب, وهذا السفر يختص بشئون العبادات وخاصة التي تتعلق بالأضحية والقرابين والمحرمات من الطيور والحيوانات.
- **سفر العدد:** ويختص بإحصاء أعداد بني اسرائيل وجيوشهم وأموالهم وبعض الأحكام التي تتعلق بالعبادات والمعاملات.

وأما القسم الثاني: فيتكون من الأسفار التاريخية وهي اثنا عشر سفرا وهي:

يوشع والقضاة, راعوث, وصموئيل الأول, صموئيل الثاني, والملوك الأول, الملوك الثاني, أخبار الأيام الأول, أخبار الأيام الثاني, عزرا, نحميا واستير.

وقد تعرضت هذه الأسفار لتاريخ بني اسرائيل بعد دخولهم أرض كنعان واستقرارهم فيها , وتتحدث عن ملوكهم والحوادث البارزة لديهم.[١١]

القسم الثالث: أسفار الأناشيد: وهي عبارة عن مواعظ دينية مؤلفة تأليفا شعريا , وعددها خمسة أسفار وهي:

سفر أيوب, مزامير داوود, أمثال سليمان, الجامعة ونشيد الأناشيد.

القسم الرابع: أسفار الانبياء: وهؤلاء يعتقد اليهود بنبوتهم , وأنهم أرسلوا الى بني اسرائيل , ماعدا يونس أرسل الى أهل نينوى, وهذه الأسفار عددها سبعة عشر سفرا وهي:

أشعيا, أرميا, مراثي أرميا, حزقيال, دانيال, هوشع, يوئيل, عاموس, عوبديا, يونس أو يونان, ميخا, ناحوم, حبقوق, صفنيا, حجي, زكريا وملاحي أو ملاخيا [١٢].

٢-**العهد الجديد:** وهو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام وهو عبارة عن أربعة أناجيل(متى , لوقا , مرقس ويوحنا) وأيضا يحتوي على رسائل الرسل وهؤلاء الرسل هم حواريو عيسى عليه السلام[١٣].

ولكن للأسف الشديد كتابي التوراة والإنجيل لم تبق كما أنزلها الله على أنبيائه الذين أرسلهم إلى بني إسرائيل وإنما وقع فيهما التحريف والتبديل وإدخال ما ليس فيهما من افتراءات وأباطيل تناسبت مع أهواء من حرّفوه.

وقد أخبرنا الله عن هذا التغيير والتبديل الذي حصل في هذين الكتابين حيث قال الله تعالى: "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" [النساء: ٤٦].

الفصل الأول : تحريف التوراة والإنجيل

المبحث الأول: معنى التحريف لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: مفهوم التحريف في معاجم اللغة.

يأخذ التحريف في معاجم اللغة معنى التغيير[١٤] والميل بالكلمة عن معناها، (والتحريف في القرآن تغيير الكلمة عن معناها... وتحرف فلان عن فلانٍ وانحرف واحرورف: أي مال)[١٥].

وأصَّل ابن فارس الكلمة فجعلها تعني حدَّ الشيء، والعدولَ، وتقدير الشيء، وأراد بالعدولِ: الانحراف عن الشيء، يقال: انحرفَ عنه ينحرف انحرافاً، وحرفته أنا عنه، أي عدلتُ به عنه، ولذلك يقال: مُحَارَف، وذلك إذا حُورف كَسبه فمِيل به عنه، وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته[١٦].

ويبدو أن الأصل في هذه الكلمة الدلالة على المحسوس، فالأصل فيها من تحريف القلم، إذا عُدل بأحد طرفيه عن الآخر، ثم انتقلت فيما بعد إلى المجرَّد:(وتحريف القلم: قَطّه مُحَرفاً)[١٧]، ويأتي متدرّجاً بالدلالة من المحسوس إلى المعنوي: (انحرفَ عنه، وتحرَّف، وحرَّف القلمَ، وقلم محرف، وحرَّف الكَلِمَ) وكذلك (حرَّف الشيء عن وجهه: صَرَفه... والتحريف: التغييرُ والتبديل... وهو في القرآن: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها. وقول أبي هريرة: آمنت بمُحرِّف القلوب، أي بمصرِّفها، أو مميلها، أو مزيلها... والتحريف: قطّ القلم محرّفا، يقال: قلمٌ محرّف)[١٨].

فأصحاب المعاجم يذكرون للتحريف عدة معان، وهي: التغيير، والتبديل، والصرف، والميل، والإزالة، ويمكن توجيه هذه المعاني كلها إلى معنى التغيير والتبديل، فصرف الشيء عن وجهه تغيير له، وكذلك إزالته والميل به.

وهذا التعريف اللغوي للتحريف ينطبق على أهل الكتاب بكامله, فإنهم حرفوا كلام الله في الكتب السماوية, وغيروا ألفاظه ومعانيه بإزالتها وميلها عن أصلها.

ونلاحظ من جهة ثانية أن لا علاقة للتحريف بهيئة الكلمة، وإنما هو تغيير يتناول دلالتها فحسب، فهو بخلاف التصحيف الذي هو تغيير في هيئة الكلمة، سواء أكان ذلك عن طريق النقط، أو الرسم، أو الحركة، وهذا مثال على قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [البقرة: ٨٥- ٨٩).

حيث أن الله عز وجل أمر اليهود أن يدخلوا الأرض المقدسة ويدخلوا الباب سجدًا لله يطلبون من الله أن يحط من خطاياهم وذلك في قوله (وقولوا حطة) ولكنهم ردوا قول الله وأمره لهم وزادوا حرف النون على حطة فأصبحت حنطة وهذا من التحريف والتغيير في هيئة الكلمة فيتغير بذلك معناها.

المطلب الثاني : معنى تحريف التوراة والإنجيل اصطلاحًا:

قد ذكر المفسرون عدة معاني لتحريفهم "اليهود والنصارى" كلام الله فمنها:

أن التحريف هو: الميل به عن معناه ووجهه الصحيح.

وكذلك" أي: يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه إلى غيره, بتأويل ما حرفوا، وأنه بخلاف ما حرفوه إليه" [١٩]

التحريف اصطلاحًا: هو التغيير والتبديل الذي حدث في الكتب التي أنزلها الله على اليهود والنصارى وإدخال ما ليس فيهما من افتراء على الله وعلى الأنبياء الذين أرسلوا اليهم [٢٠].

ونكتفي بهذا التعريف الاصطلاحي كونه قد شمل أقسام التحريف, فالتحريف اللفظي: كالتبديل والزيادة, والإخفاء, والكتمان والنقصان والنسيان, والتحريف المعنوي: كالتأويلات الفاسدة والباطلة، وبذلك نكون قد بينا المعنى اللغوي والاصطلاحي للتحريف.

وسنوضح في الفصل القادم موقف أهل الكتاب من كتب الله قديماً وحديثاً؛ التي يعتمد عليها أهل الكتاب في سياستهم طوال الزمن, وأخص بذلك اليهود في عصرنا الحديث الذين يدَّعون أنهم ينفذون إرادة الرب, وما الذي يحصل في أرض فلسطين إلا مثال على ذلك المخطط المرسوم بحسب ما ورد في كتبهم المحرفة, وقد خصصت هذا الفصل للكلام عن التحريف عند أهل الكتاب.

المبحث الثاني: أنواع التحريف الذي حدث في التوراة والإنجيل من خلال القرآن الكريم.

المطلب الأول: التزوير.

لقد أخبرنا القرآن الكريم عن التحريف الذي وقع في التوراة والإنجيل حيث أن اليهود والنصارى قاموا بتحريف الكتب التي أنزلها الله عليهم وسأقوم من خلال هذا المبحث بتفصيل هذه الأنواع.

التزوير: هو التغيير الذي أحدثه اليهود فيما أنزله الله من أحكام والإخبار بخلاف ما أنزل الله.

قال الله تعالى: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون, وإذا لقوا الذين أمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون, أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون, ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وأن هم الا يظنون, فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون) [البقرة: ٧٥- ٧٩].

هذا استفهام فيه معنى الإنكار، كأنه أيأسهم من إيمان هذه الفرقة من اليهود، أي إن كفروا فلهم سابقة في ذلك[٢١]، كلام الله أي التوراة، وقيل: إنهم سمعوا خطاب الله لموسى حين كلمه، وعلى هذا فيكون الفريق هم السبعون الذين اختارهم موسى، والمراد من التحريف أنهم عمدوا إلى ما سمعوه من التوراة،

فجعلوا حلاله حراما أو نحو ذلك مما فيه موافقة لأهوائهم، كتحريفهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسقاط الحدود عن أشرافهم، أو سمعوا كلام الله لموسى فزادوا فيه ونقصوا، وهذا إخبار عن إصرارهم على الكفر وإنكار على من طمع في إيمانهم وحالهم هذه الحال: أي ولهم سلف حرفوا كلام الله وغيروا شرائعه وهم مقتدون بهم متبعون سبيلهم، ومعنى قوله: من بعد ما عقلوه أي من بعد ما فهموه بعقولهم مع كونهم يعلمون أن ذلك الذي فعلوه تحريف مخالف لما أمرهم الله به من تبليغ شرائعه كما هي، فهم وقعوا في المعصية عالمين بها، وذلك أشد لعقوبتهم وأبين لضلالهم، وذلك أن ناسا من اليهود أسلموا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذب به آباؤهم، وقيل: إن المراد ما فتح الله عليهم في التوراة من صفة محمد [٢٢].

أفتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن يؤمنوا لكم أن يصدقوكم، أو يؤمنوا لأجل دعوتكم: يعني اليهود، وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة، ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم ، وآية الرجم، أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون، وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور، ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا، من بعد ما عقلوه أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة، وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون، والمعنى: أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة، فما ظنك بسفلتهم وجهالهم، وأنهم إن كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك [٢٣].

فالاستفهام على الأول تقريع وعلى الثاني إنكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه، جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا، ويراد به أنه جاء في كتابه وحكمه، وقيل عند ذكر ربكم، أو بين يدي رسول ربكم، وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر إذ الإخفاء لا يدفعه، أفلا تعقلون إما من تمام كلام اللائمين وتقديره: أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم به فيحاجونكم، أو خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله : أتطمعون ، والمعنى: أفلا تعقلون حالهم وأن لا مطمع لكم في إيمانهم [٢٤].

أولا يعلم – هؤلاء اللائمون من اليهود إخوانهم من أهل ملتهم، على كونهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، وعلى إخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه، القائلون لهم: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم – أن الله عالم بما يسرون، فيخفونه عن المؤمنين في خلائهم = من كفرهم، وتلاومهم بينهم على إظهارهم ما أظهروا لرسول الله وللمؤمنين به من الإقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى قيلهم لهم: آمنا، ونهي بعضهم بعضا أن يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم، وقضى لهم عليهم في كتبهم، من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه =

وما يعلنون، فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه المؤمنين به إذا لقوهم، من قبلهم لهم: آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين؟ [٢٥]

ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة، ويتحققوا ما فيها، أو التوراة إلا أماني استثناء منقطع، والأماني: جمع أمنية وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر، ولذلك تطلق، على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى لكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة، سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة، وقيل إلا ما يقرءون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره [٢٦].

وأيضا في قوله تعالى: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [النساء: ٩٣-٩٤].

ففي الآيات السابقة يخبرنا الله أن جميع الطعام كان حلال وغير محرم على بني اسرائيل ماعدا ما حرم اسرائيل أي يعقوب عليه السلام من الطعام حيث أنه كان مريضا وطال مرضه فنذر لله إن عافاه الله ألا يأكل أحب الطعام أليه والذي كان لحوم الأنعام والإبل وكان ذلك قبل أن بنزل [ينزل] الله التوراة على موسى عليه السلام وأن ذلك غير مكتوب عندهم في التوراة ولكنهم حرموا هذا الطعام على أنفسهم, وفي هذه الآيات يتحدى الله اليهود بأن يتلوا من التوراة ما يدل على أن يعقوب حرم لحوم الأنعام على نفسه وعلى بني اسرائيل إن كانوا صادقين, وتوعدهم الله بعد ذلك بأن من يفتري على الله بالكذب فإنه يكون ظالما لنفسه ويستحق العذاب الأليم من الله يوم القيامة.

أما في تأويل قوله تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزِّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [آل عمران: ٩٤].

يعني بذلك جل ثناؤه: أنه لم يكن حرَّم على بني إسرائيل، شيئًا من الأطعمة من قبل أن تنزل التوراة، بل كان ذلك كله لهم حلالاً إلا ما كان يعقوب حرّمه على نفسه، فإن وَلده حرّموه استنانًا بأبيهم يعقوب، من غير تحريم الله ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل، ولا على لسان رسولٍ له إليهم، من قبل نزول التوراة، ثم اختلف أهل التأويل في تحريم ذلك عليهم ، هل نزل في التوراة أم لا؟ فقال بعضهم: لما أنزل الله عز وجل التوراةَ، حرّم عليهم من ذلك ما كانوا يحرّمونه قبل نزولها [٢٧].

وذكر الطبري في سنده عن السدي قوله: "كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين " قالت اليهود: إنما نحرّم ما حرّم إسرائيل على نفسه، وإنما حرّم إسرائيل العرُوق، كان يأخذه عِرق النَّسا، كان يأخذه بالليل ويتركه

بالنهار، فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عِرْقًا أبدًا، فحرّمه الله عليهم ثم قال: "قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين"، ما حرَّم هذا عليكم غيري ببغيكم، فذلك قوله: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) [النساء: ١٦٠].

وقال آخرون: ما كان شيءٌ من ذلك عليهم حرامًا، لا حرّمه الله عليهم في التوراة: كل الطعام كان حِلا لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل تنزل التوراة، فإن اللهَ حرّم عليهم من ذلك ما كان إسرائيل حرَّمه على نفسه في التوراة، ببغيهم على أنفسهم وظلمهم لها، قل يا محمد: فأتوا، أيها اليهود، إن أنكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أن الله لم يحرم ذلك عليكم في التوراة، وأنكم إنما تحرّمونه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه[٢٨].

فدّلت هذه الآية على أنه تعالى إنما حرم على اليهود هذه الأشياء جزاء لهم على بغيهم وظلمهم وقبيح فعلهم وأنه لم يكن شيء من الطعام حراما غير الطعام الواحد الذي حرمه إسرائيل على نفسه، فشق ذلك على اليهود من وجهين أحدهما: أن ذلك يدل على أن تلك الأشياء حرمت بعد أنت كانت مباحة، وذلك يقتضي وقوع النسخ وهم ينكرونه والثاني: أن ذلك يدل على أنهم كانوا موصوفين بقبائح الأفعال، فلما حق عليهم ذلك من هذين الوجهين أنكروا كون حرمة هذه الأشياء متجددة، بل زعموا أنها كانت محرمة أبدا، فطالبهم النبي صلى الله عليه وسلم بآية من التوراة تدل على صحة قولهم فعجزوا عنه فافتضحوا، فهذا وجه الكلام في تفسير هذه الآية وكله حسن مستقيم.[٢٩]

هو شيء حرّموه على أنفسهم اتباعًا لأبيهم، ثم أضافوا تحريمه إلى الله، فكذبهم الله في إضافتهم ذلك إليه، فقال الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهم يا محمد: إن كنتم صادقين، فأتوا بالتوراة فاتلوها، حتى ننظر هل ذلك فيها، أم لا ؟ فيتبين كذبهم لمن يجهلُ أمرهم.[٣٠]

ويرى الباحث: أن هذه سجية يتصف بها اليهود من قديم الدهر وحديثه، فلهذا كانوا أعداء الرسل وقتلوا خلقاً من البشر والأنبياء وكذّبوا عيسى ومحمداً، فالمعاصي من أعظم أسباب الحرمان.

المطلب الثاني: النسيان:

والنسيان هنا: هو ترك ما أنزل الله من أحكام عمدًا وعدم العمل بها.

قال الله تعالى: " وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ, فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ, ومن الذين قالوا إنا

نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يعملون" [المائدة: ١٢-١٤].

في هذه الآيات يذكر الله بني اسرائيل أنه أخذ منهم ميثاق وعهد عندما ذهبوا لملاقاة الله مع سيدنا موسى عليه السلام ليبايعوا الله بالسمع والطاعة بأنهم إن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمنوا بالرسل وأيدوهم وعملوا على مرضاة الله في السر والعلن فإن الله سيكفر عنهم سيئاتهم وسيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ولكن الله توعد الذين يكفرون به بأنهم قد ضلوا السبيل وأيضا بسبب نقضهم للميثاق لعنهم الله وجعل قلوبهم قاسية فلا يتعظوا بموعظة و لغلظ قلوبهم و قساوتها فإنهم حرفوا التوراة عن موضعا الأصلي وأولوا آياته على حسب أهوائهم وتركوا العمل به رغبة عنه، ولا زال الله يطلع على مكرهم وخداعهم في تمالؤهم في الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الله Iالرسول الكريم أن يصفح عنهم ويعفو فإنه بذلك يكون قد انتصر عليهم والله يحب المحسنين [٣١].

أما النصارى الذين ادّعوا لأنفسهم أنهم أتباع المسيح عليه السلام وأنصاره فقد أخذ الله منهم العهد كما أخذ العهد من بني اسرائيل ولكنهم أيضا نسوا بعضا مما ذكرهم الله به من أن يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله I صفاته مذكورة عندهم في الإنجيل ولكنهم لم يؤمنوا به بل كذبوه وعادوه ولذلك ألقي الله Iبينهم العداوة والبغضاء والشحناء إلى يوم القيامة وإن الله سينبئهم بما كانوا يعملون.[٣٢]

وفي هذا يقول ابن كثير في تفسيره: لما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده وميثاقه، الذي أخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل، وذكرهم نعَمَه عليهم الظاهرة و الباطنة، فيما هداهم له من الحق والهدى، شرع يبين لهم كيف أخذ العهود والمواثيق على من كان قبلهم من أهل الكتابين: اليهود والنصارى ، فلما نقضوا عهوده ومواثيقه أعقبهم ذلك لعنًا منه لهم، وطردا عن بابه و جنابه، وحجابا لقلوبهم عن الوصول إلى الهدى ودين الحق، وهو العلم النافع والعمل الصالح، فقال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا}يعني:عُرَفاء على قبائلهم بالمبايعة والسمع، والطاعة لله ولرسوله ولكتابه[٣٣].

وهكذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ليلة العقبة، كان فيهم اثنا عشر نقيبًا، ثلاثة من الأوس وهم: أسيد بن الحُضَيْر، وسعد بن خَيْثَمَة، ورفاعة بن عبد المنذر –ويقال بدله: أبو الهيثم بن التيهان–ψ، وتسعة من الخزرج، وهم: أبو أمامة أسعد بن زُرَارة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك بن العَجْلان والبراء بن مَعْرور، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عُبَادة، وعبد الله بن عَمْرو بن حرام، والمنذر بن عَمْرو بن خُنَيس، ψ. وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له، كما أورده ابن

إسحاق، رحمه الله، والمقصود أن هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليخبروا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين ولوا المبايعة والمعاقدة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة [٣٤].

وقوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} أي: بحفظي وكَلاءتي ونصري {لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي} أي: صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي {وَعَزَّرْتُمُوهُمْ} أي: نصرتموهم وآزرتموهم على الحق {وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} وهو: الإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته { لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} أي: ذنوبكم أمحوها وأسترها، ولا أؤاخذكم بها {وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} أي: أدفع عنكم المحذور، وأحصل لكم المقصود [٣٥].

وقوله: {فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} أي: فمن خالف هذا الميثاق بعد عَقْده وتوكيده وشدَه، وجحده وعامله معاملة من لا يعرفه، فقد أخطأ الطريق الحق، وعدل عن الهدى إلى الضلال، ثم أخبر تعالى عما أحل بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده، فقال: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ} أي: فبسبب نقضهم الميثاقَ الذي أخذ عليهم لعناهم، أي أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى، {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} أي: فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها، {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} أي: فسدت فُهومهم، وساء تصرفهم في آيات الله، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يقل، عياذًا بالله من ذلك، {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} أي: وتركوا العمل به رغبة عنه [٣٦].

قال الحسن: تركوا عُرَى دينهم ووظائف الله التي لا يقبل العمل إلا بها، وقال غيره : تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديئة، فلا قلوب سليمة، ولا فطر مستقيمة، ولا أعمال قويمة.

{وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} يعني: مكرهم وغَدْرهم لك ولأصحابك، وقال مجاهد وغيره: يعني بذلك تمالؤهم على الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم .

{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} وهذا هو عين النصر والظفر، كما قال بعض السلف: ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع على الحق، ولعل الله أن يهديهم ؛ ولهذا قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} يعني به: الصفح عمن أساء إليك.

وقال قتادة: هذه الآية {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} منسوخة بقوله: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [٣٧] [التوبة : ٢٩].

وقوله: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ} أي: ومن الذين ادعوا لأنفسهم أنهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عليه السلام ، وليسوا كذلك، أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول

ومناصرته ومؤازرته واقتفاء آثاره، والإيمان بكل نبي يرسله الله إلى أهل الأرض، أي: ففعلوا كما فعل اليهود، خالفوا المواثيق ونقضوا العهود؛ ولهذا قال: {فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أي: فألقينا بينهم العداوة والتباغض [٣٨] لبعضهم بعضًا، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة، وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين، يكفر بعضهم بعضًا، ويلعن بعضهم بعضًا ثم قال تعالى: {وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} وهذا تهديد ووعيد أكيد للنصارى على ما ارتكبوه من الكذب على الله وعلى رسوله، وما نسبوه إلى الرب ، وتعالى وتقدس عن قولهم علوًا كبيرًا، من جعلهم له صاحبة وولدًا، تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفوًا أحد.[٣٩]

ويرى الباحث: أن النسيان الذي حصل من أهل الكتاب فهو نسيانهم لعقيدة التوحيد, وهي أساس الانحراف الذي فرقهم ومزقهم قديماً وحديثاً, وأوقع بينهم الخلاف والشقاق، وسال من دمائهم على أيدي بعضهم البعض ما لم يسل من حروبهم مع غيرهم في التاريخ كله, وهي ماضية إلى يوم القيامة كما قال أصدق القائلين، جزاء على نقضهم ميثاقهم، ونسيانهم حظا مما ذكروا به من عهد الله.

المطلب الثالث: الكتمان

الكتمان هنا هو: إخفاء اليهود لما أنزل الله عليهم من الحق.

قال الله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) [البقرة: ١٤٦]، في هذه الآيات يخبرنا الله عز وجل بحقيقة كان اليهود يكتمونها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ألا وهي حقيقة ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه {يَعْرِفُونَه}أي يعرفون محمدًا {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} من بين الصبيان، قال عمر لعبد الله بن سلام إن الله قد أنزل على نبيه {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} فكيف هذه المعرفة؟ قال عبد الله: يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما عرفت ابني ومعرفتي بمحمد أشد من معرفتي بابني، فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال أشهد إنه رسول الله حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء، فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت[٤٠] {وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ} يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الكعبة {وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[٤١].

يقول الله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون, ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما

جزاء من يفعل ذلك إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) [البقرة: ٨٤- ٨٥].

وهنا الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه: أي الإيمان ببعض أحكام التوراة والكفر وترك البعض الآخر بما يوافق أهواء اليهود.

في هذه الآيات يذكر الله اليهود بأنه أخذ منهم العهد والوعد في التوراة بألا يسفكوا دماءهم بغير الحق وألا يخرج بعضهم بعضًا من ديارهم وهم قد أقروا وشهدوا على أنفسهم بذلك, ولكنهم لم يفوا بالوعد وخانوا الله فيه حيث قتلوا بعضهم البعض وأخرجوا بعضهم البعض من ديارهم وتتعاونون على بعض بالإثم والعدوان وهو محرم عليكم ذلك, وإن أسر واحد من الفريق الأول عند الفريق الثاني فدوه بعد أن تضع الحرب أوزارها، وقد استنكر الله عليهم هذا الفعل بأنهم بفعلهم هذا قد آمنوا ببعض التوراة وكفروا بالبعض الآخر وإن الذي يفعل ذلك فله الخزي والعار في الدنيا وأما في الآخرة فله أشد العذاب وإن الله لا يغفل عما تعملون [٤٢].

قوله تعالى: {وإذ أخذنا ميثاقكم لا تَسفكون دماءكم} أي: لا يسفك بعضكم دم بعض، ولا يخرج بعضكم بعضاً من داره ، قال ابن عباس: ثم أقررتم يومئذ بالعهد، وأنتم اليوم تشهدون على ذلك، فالإقرار على هذا متوجه إلى سلفهم، والشهادة متوجهة إلى خلفهم، {ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم} أي: يقتل بعضكم بعضاً، روى السدي عن أشياخه قال: كانت قريظة خلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقاتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها، فيغلبونهم ويخربون الديار ويخرجون منها، فإذا أسر الرجل من الفريقين كليهما، جمعوا له حتى يفدوه، فتعيّرهم العرب بذلك، فتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم ؟! فيقولون: أمرنا أن نفديهم، وحرم علينا قتلهم، فتقول العرب: فلم تقاتلونهم؟ فيقولون : نستحيي أن يستذل حلفاؤنا، فعيرهم الله ، فقال: {ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتُخرجون فريقاً منكم من ديارهم} إلى قوله:{أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض} فكان إيمانهم ببعضه: فداءهم الأسرى، وكفرهم: قتل بعضهم بعضاً [٤٣].

قال مقاتل: والإثم: المعصية، والعدوان: الظلم، قوله تعالى: {وإن يأتوكم أُسارى تُفادوهم} أصل الأسر: الشد، قوله تعالى: {تفادوهم} والمفاداة: إعطاء شيء، وأخذ شيء مكانه .

{أفتؤمنون ببعض الكتاب} وهو: فكاك الأسرى، {وتكفرون ببعض} وهو: الإخراج والقتل، وقال مجاهد: تفديه في يد، غيرك، وتقتله أنت بيدك؟! وفي المراد بالخزي قولان، أحدهما: أنه الجزية، قاله ابن عباس، والثاني: قتل قريظة ونفي النضير، قاله مقاتل[٤٤]

قال الله تعالى : "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ" [آل عمران: ١٨٧].

في هذه الآيات يذكر الله بني اسرائيل وخاصة علماؤهم بالعهد الذي أخذه الله عليهم بأن يظهروا للناس الكتاب الذي أنزله الله عليهم ولا يكتمونه عن الناس ولكنهم لم يفعلوا ما امرهم الله ولا عملوا بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم بل نبذوه وراء ظهورهم وأهملوه وكانوا يشتغلون بدل ذلك بجمع المال والرشاوى من عوام اليهود[٤٥].

قوله تعالى: {وإذ أخذ الله} أي واذكر يا محمد وقت إذ أخذ الله {ميثاق الذين أوتوا الكتاب} يعني اليهود والنصارى، والمراد منهم العلماء خاصة وقيل المراد بالذين أوتوا العلماء والأحبار من اليهود خاصة وأخذ الميثاق هو التوكيد والإلزام لبيان ما أوتوه من الكتاب وهو قوله تعالى: {لتبيننه للناس} يعني لتبينن ما في الكتاب ولتظهرنه للناس حتى يعلموه وذلك أن الله أوجب على علماء التوراة والإنجيل أن يشرحوا للناس ما في هذين الكتابين من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم {ولا تكتمونه} يعني ولا يخفون ذلك عن الناس {فنبذوه} يعني الكتاب وقيل الميثاق {وراء ظهورهم} أي فطرحوه وضيعوه وتركوا العمل به {واشتروا به ثمناً قليلاً} يعني المآكل والرشا التي كانوا يأخذونها من عوامهم وسفلتهم {فبئس ما يشترون} ذمهم الله تعالى على فعلهم ذلك، واعلم أن ظاهر هذه الآية وإن كان مخصوصاً بعلماء أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد أن يدخل فيه علماء أن ظاهر هذه الأمة الإسلامية لأنهم أهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب، قال قتادة: هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم فمن علم شيئاً فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة وقال أيضاً مثل علم لا يقال له كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا يأكل ولا يشرب وقال أيضاً طوبي لعالم ناطق ومستمع واعٍ هذا علم علماً فبذله وهذا سمع خيراً فقبله ووعاه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سئل علماً يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار»[٤٦] أخرجه الترمذي ولأبي داود « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة »[٤٧] وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب} [آل عمران: ١٨٧]، الآية وقال الحسن بن عمارة أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت أريد أن تحدثني، فقال: أما علمت أني قد تركت الحديث فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك قال: حدثني فقلت: حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الخزار قال سمعت علي بن أبي طالب τيقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال: فحدثني أربعين حديثاً .[٤٨]

وأيضا قوله تعالى: "وَلَما جَآءَهُمْ رَسُولٌ مّنْ عِندِ اللهِ مُصَدّقٌ لّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مّنَ الّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنّهُمْ لاَ يَعلم" [البقرة: ١٠١].

في هذه الآيات يذم الله اليهود وما فعلوه عندما أنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان مصدقًا لما عندهم من التوراة فأهملوا كتاب الله التي هي التوراة وكان فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا العمل بما فيها من أمر الله لهم بالإيمان بالنبي المذكورة صفاته عندهم في التوراة وأنكروا ما فيه كأنهم لا يعلمون أن هذا هو النبي المذكور في كتابهم. [٤٩]

وقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مّنْ عِندِ الله مُصَدّقٌ لِمَا مَعَهُمْ} كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، {نَبَذَ فَرِيقٌ مّنَ الذين أُوتُواْ الكتاب كتاب الله} يعني التوراة ، لأن كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه، ونبذ لما فيها من وجوب الإيمان بالرسل المؤيدين بالآيات، وقيل ما مع الرسول صلى الله عليه وسلم هو القرآن[٥٠].

{وَرَاء ظُهُورِهِمْ} مثل لإعراضهم عنه رأساً، بالإعراض عما يرمي به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه، {كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} أنه كتاب الله، يعني أن علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عناداً، واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جيل اليهود أربع فرق: فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}، وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقاً، وهم المعنيون بقوله: {نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مّنْهُم} وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون، وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها خفية عالمين بالحال، بغياً وعناداً وهم المتجاهلون .[٥١]

والتبيين الواجب على أهل الكتاب بأنه إظهار جميع ما فيه من الأحكام والأخبار التي من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم , وعدم الكتمان بعد الأمر بالبيان، _مؤكداً أن النهي عن الكتمان يعتبر_ مبالغة في إيجاب المأمور به, فطرحوا العهد والميثاق ولم يراعوه، ونبذُ الشيء وراء الظهر مما يؤكِّد الاستهانة به، والإعراض عنه بالكلية, كما أن جعله نصب العين علم في كمال العناية [٥٢].

ويرى الباحث: أن الله قد أخذ على اليهود والنصارى من أهل الكتاب العهد والميثاق ببيان كل ما أنزله عليهم في شأن محمد عبده ورسوله وخاتم أنبائه ورسله، المبشر به في كتبهم السابقة، وذلك ما قاله أهل التفسير في معنى الميثاق المأخوذ عليهم كما سبق, وأن الله قد حذرهم من كتمان صفاته صلى الله عليه وسلم وأخباره, لكنهم رفضوا أمر الله وكتموه اتباعاً لأهوائهم.

المطلب الرابع: إلباس الحق بالباطل.

الباس الحق بالباطل هو: جعل الحق الذي أنزله الله على بني اسرائيل في صورة الباطل.

يقول الله تعالى:" يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون, وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون, ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون"[البقرة: ٤٠- ٤٢]

لما كان السياق في الآيات السابقة في شأن آدم وتكريمه، وسجود الملائكة له وامتناع إبليس لكِبْره، وحسده وكان هذا معلوماً لليهود لأنهم أهل كتاب ناسب أن يخاطب الله تعالى بني إسرائيل مذكراً إياهم بما يجب عليهم من الإيمان والاستقامة، فناداهم بعنوان بُنوتهم لإسرائيل عليه السلام فأمرهم ونهاهم، أمرهم بذكر نعمته عليهم ليشكروه تعالى بطاعته فيؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الهدى وأمرهم بالوفاء بما أخذ عليهم من عهد لينجز لهم ما وعدهم، وأمرهم أن يرهبوه ولا يرهبوا غيره من خلقه وأمرهم أن يؤمنوا بالقرآن الكريم، وأن لا يكونوا أول من يكفر به، ونهاهم عن الاعتياض عن بيان الحق في أمر الإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثمناً قليلا من متاع الحياة الدنيا وأمرهم بتقواه في ذلك وحذرهم ان هم كتموا الحق ان ينزل بهم عذابه، ونهاهم عن خلط الحق بالباطل دفعاً للحق وبعدًا عنه حتى لا يؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم .[٥٣]

في هذه الآيات يذكر الله بني اسرائيل بنعمه التي أنعمها عليهم ويأمرهم بالوفاء بالعهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم بأن يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ولهم أن يوفي الله لهم بالوعد الذي وعدهم اياه وهو أن يدخلهم الجنة, وأمرهم بأن يؤمنوا بما أنزل الله وهو القرآن مصدقا لما معهم وهي التوراة وألا يكونوا أول من كفر به وهو من عند الله ولا تخافوا إلا الله, ولا تستبدلوا بآياتي وكتابي الذي أنزلت عليكم وتقوموا بتغييره وتحريفه مقابل ثمن قليل بخس ألا وهو حب الدنيا والرياسة فاتقوا الله وأطيعوه, ولا تجعلوا الحق في لباس الباطل لكي تكتموه وتخفوه عن الناس وأنتم تعلمون أن هذا حق من عند الله والمراد بالحق الذي كتموه هو صفة الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عطية رحمه الله: " وهذا اللي باللسان إلى خلاف ما في القلب موجود حتى الآن في بني إسرائيل, ويحفظ منه في عصرنا أمثلة " [٥٤]، وهذا نوع من الافتراء على الله وإلباس الحق بالباطل.

ويرى الباحث: أن هذا النوع من أخطر الأنواع لأنه حق يراد به باطل وتدليس وكذب على الناس، وإيهامهم بغير الحقيقة التي يريدها الله .

المطلب الخامس : لوي الألسنة بالكتاب

لوي الألسنة بالكتاب هو: الكذب على الله وإدخال ما ليس في التوراة إليها.

يقول الله تعالى :"وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون." [آل عمران : ٧٨].

يخبرنا الله في هذه الآية أن طائفة من اليهود حرّفوا وغيروا في التوراة ليرضوا رؤسائهم وسادتهم وادعوا أن هذا موجود في كتابهم وأنه من عند الله وما هو من عنده وهم بذلك افتروا على الله كذبا وهم يعلمون.

قيل: إنها نزلت في قوم من اليهود ضاقت عليهم معاشهم، فخرجوا إلى المدينة، فلما رجعوا رؤساءهم سألوهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هو الصادق لا شك فيه، فقال الرؤساء: الآن حرمْتُم أنفسَكم بِرَّنَا ونَفْعَنَا، فانقلب القوم، إلى منازلهم، وأخرجوا كتبهم فحكوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأثبتوا صفة غيره، وراحوا إلى رؤسائهم فقالوا: إنا فتحنا كتبنا فرأينا الأمر فيها على ما تصفون في محمد صلى الله عليه وسلم فنفعوهم وأعطوهم، فأنزل الله هذه الآية فيهم، وروى ابن مسعود بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال"من حلف بيمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ} الآية " [٥٥].

وإن منهم لفريقاً يعني طائفة من اليهود، وهذه اللام لزيادة تأكيد على تأكيد يلوون ألسنتهم بالكتاب أي يحرفون ألسنتهم بالكتاب، يعني بنعت محمد صلى الله عليه وسلم ويغيرونه، ويقال: يغيرونه في التلاوة فيقرؤونه على خلاف ما في التوراة، ويقال: يحرفون تأويله على خلاف ما فيه لتحسبوه من الكتاب أي من التوراة وما هو من الكتاب أي من التوراة، بل هم كتبوا وهم تأولوا ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله أي ليس هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنه كذب [٥٦].

يرى الباحث: أن الذي يتبين مما سبق أن هذه الأوجه قد وردت في القرآن الكريم لتبين موقفهم من الخطاب القرآني عبر تاريخهم, وقد نزلت آيات تتحدث عن تبديلهم لكلام الله بما يوافق أهواءهم, وتأويلها بالتأويلات الباطلة, والتفسيرات الفاسدة، وعن زيادتهم ونقصانهم في نصوص الوحي المنزل؛ وكل ذلك ليعطي دلالة توافق ما تُريدُه أهوائهم, وعن إخفائهم لبعض الآيات وإظهارها بحسب ما تقتضيه مصالحهم, وسنذكر بعضاً من المعاني لهذه الآيات التي تتحدث عن تحريفهم ونوضحها في المباحث القادمة التي تتحدث عن الأمثلة لتحريفهم الكلام قديماً وحديثاً.

المطلب السادس :عدم إقامة الكتاب

والمقصود بعدم إقامة الكتاب :هو تعطيل أحكام التوراة والإنجيل وعدم العمل بها.

يقول الله تعالى: " ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ." [المائدة: ٦٦].

إقامة الشيء جعْله قائماً، كما تقدّم في أول سورة البقرة، واستعيرت الإقامة لعدم الإضاعة لأنّ الشيء المضاع يكون مُلْقى، ولذلك يقال له: شَيْء لَقًى، ولأنّ الإنسان يكون في حال قيامه أقْدَر على الأشياء، فلذا قالوا: قامتْ السوق، فيجوز أن يكون معنى إقامة التّوراة والإنجيل إقامة تشريعهما قبل الإسلام، أي لو أطاعوا أوامر الله وعملوا بها سلموا من غَضَبه فلأغْدَق عليهم نعمَه ، فاليهود آمنوا بالتّوراة ولم يقيموا أحكامها كما تقدّم آنفاً، وكفروا بالإنجيل ورفضوه، وذلك أشدّ في عدم إقامَته، وبالقرآن، وقد أوْمأت الآية إلى أنّ سبب ضيق معاش اليهود هو من غضب الله تعالى عليهم لإضاعتهم التّوراة وكفرهم بالإنجيل وبالقرآن، أي فتحتّمت عليهم النقمة بعد نزول القرآن، ويحتمل أن يكون المراد: لو أقاموا هذه الكتب بعد مجيء الإسلام، أي بالاعتراف بما في التّوراة والإنجيل من التبْشير ببعثة محمّد صلى الله عليه وسلم حتّى يؤمنوا به وبما جاء به، فتكون الآية إشارة إلى ضيق معاشهم بعد هجرة الرسول إلى المدينة [٥٧].

(مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ) إنصاف لفريق منهم بعد أن جرت تلك المذامّ على أكثرهم، والمقتصد يطلق على المطيع، أي غيرُ مسرف بارتكاب الذنوب، واقف عند حدود كتابهم، لأنّه يقتصد في سَرف نفسه، ودليل ذلك مقابلته بقوله في الشقّ الآخر) ساء ما يعملون)، وقد علم من اصطلاح القرآن التعبير بالإسراف عن الاسترسال في الذنوب، قال تعال : (قل يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) [الزمر: ٥٣]، ولذلك يقابل بالاقتصاد، أي الحذر من الذنوب، واختير المقتصد لأنّ المطيعين منهم قبل الإسلام كانوا غير بالغين غاية الطاعة، كقوله تعالى: (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مُقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) [فاطر: ٣٢]، فالمراد هنا تقسيم أهل الكتاب قبل الإسلام لأنّهم بعد الإسلام قسمان سيّء العمل، وهو من لم يسلم؛ وسابق في الخيرات، وهم الّذين أسلموا مثل عبد الله بن سَلاَم ومخيريق، وقيل: المراد بالمقتصد غير المفْرطين في بغض المسلمين، وهم الّذين لا آمنوا معهم ولا آذوْهم، وضدّهم هم المسيئون[٥٨].

يرى الباحث: أن اليهود والنصارى لم يتركوا أسلوباً من أساليب التحريف والتبديل إلا استخدموه، ومنها تعطيل التوراة وعدم العمل بها تبعاً لأهوائهم، وصداً عن سبيل الله.

الفصل الثاني : نماذج من التحريف الذي طال التوراة والإنجيل:

لقد بعث الله إلى بني اسرائيل الكثير من الأنبياء وأنزل عليهم الكتب السماوية التي فيها الشرائع والأحكام التي شرعها الله لهم وأمرهم بإتباعها وكان من أهم هذه الكتب كتابا التوراة والإنجيل اللذان قال الله عنهما أنه أنزل فيهما النور والهدى فقال الله تعالى:" وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ, إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ

أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ, وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ, وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ" [المائدة: ٤٣ – ٤٦] ولكن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بدّلوا وحرّفوا فيها وجعلوا فيها ما لم ينزله الله فيها وحرفوا ولفقوا الافتراءات التي لا تليق بذات الله وأيضا افتروا على الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم ليهدوهم إلى الصراط المستقيم و في هذا الفصل إن شاء الله سأفصل ما استطعت من هذه الافتراءات وسأقوم بالرد عليها من خلال القرآن الكريم.

ولكن قبل أن أبدأ في سرد الافتراءات لا بد أن أذكر هذه الشبهة التي قد يقع فيها البعض والرد عليها، شبهة : قد يقول قائل أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مصدق لكل ما جاء في التوراة والإنجيل فكيف نقول بأن التوراة والإنجيل قد تم تحريفهما؟

وقد رد على هذه الشبهة العلامة ابن حزم حيث قال:

أن القرآن جاء مصدقا لما جاء في التوراة والإنجيل ولكن ليس لكل ما جاء فيهما وإنما جاء مصدقا لما ورد فيها من الحق وأما الآيات التي ورد فيها ذلك فهي قوله تعالى: "وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه." [المائدة: ٤٨]، وأيضا قوله تعالى:" يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم." [النساء: ٤٧] [٥٩].

قال ابن حزم عنها أن هذه الآيات فيها عموم والمراد به الخصوص؛ إذ المراد بالتصديق هو تصديق القرآن لما جاء في هذه الكتب من الحق, ففيها حق وباطل ولا يعقل أن يصدق القرآن ما جاء بها من باطل.[٦٠]

المبحث الأول: افتراءات أهل الكتاب على الله:

لقد تمادى اليهود والنصارى في افتراءاتهم على الله فتارة يصفونه بالضعف وأخرى بالتعب والنوم وغيرها لذلك كان لزامًا عليّ أن أذكر هذه الافتراءات والرّد عليها من خلال القرآن الكريم وقد جعلت في هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: دعواهم بأن الله له جسم كالبشر:

يقول الله تعالى:" وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ." [البقرة:٥٥]، إن الطبيعة اليهودية طبيعة مادية تميل إلى التجسيم والتشبيه والتمثيل، وتخلو من التنزيه والتجريد، ولم يعرفوا الألوهية وما يجب لها من الكمال، بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤية الله عز

وجل فقال الله سبحانه عنهم:" فعلى الرغم من أن موسى كان موجوداً بين ظهرانيهم وقد رأوا معجزاته التي أيده الله سبحانه وتعالى بها وتفضل الله عليهم بالعفو والصفح عنهم, إلا أنهم لم يتخلوا عن المفهوم المادي للإله, ولم يطمئنوا إلى عبادة إله لا يرونه, فطلبوا من نبيهم موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها محسوسا كما لغيرهم من الأقوام الوثنية وقد كان طلبهم هذا بعد أن أغرق الله فرعون وجنوده في البحر وأنجاهم منه فمن كانت هذه حاله فالأولى أن يزداد إيمانه ويتخلص من آثار الشرك والكفر[٦١]، فقال تعالى:" وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون, أن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون , قال أغي الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين." [الأعراف: ١٣٨- ١٤٠]، ولكنهم برغم كل المعجزات التي رأوها إلا أنهم ظلوا على ضلالهم وأيضا حرفوا في التوراة وجعلوا لله جسدا؛ ففي سفر الخروج: (وارتحلوا في سكوت ونزلوا في ايثام في طرف البرية, وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلا في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهارا وليلا)[٦٢].

هذه رواية من القرآن بينت أن اليهود حرفوا في التوراة وجعلوا لله جسد, ولكن هناك رواية أخرى رد عليها القرآن, ولكن قبل أن أذكر رواية اليهود سأذكر الرواية التي أخبرنا عنها القرآن فقال تعالى: "هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين, إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون, فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين, فقربه إليهم قال ألا تأكلون, فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم, فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم, قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم." [الذاريات: ٢٤- ٣٠].

في هذه الآيات أخبرنا الله عز وجل بأنه جاء إلى ابراهيم ضيوف من الملائكة فقدم إليهم طعام ولكنهم لم تمتد أيديهم إلى هذا الطعام فاستغرب ابراهيم من فعلهم وخاف منهم ولكنهم لما رأوه قلقا طمأنوه وأخبروه لماذا جاؤوا إليه ولكن رواية القرآن لم تذكر بأن الله كان مع ضيوف إبراهيم عليه السلام عكس رواية التوراة التي ادعت أن الله كان من ضمن الضيوف الذين جاؤوا إلى ابراهيم وأنهم أكلوا من الطعام الذي قدمه ابراهيم إليهم, ففي سفر التكوين أيضا ورد عن قصة إبراهيم: (وظهر له الرب عند بلوطات ممراً وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار, فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض, وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة, فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت, فأسرع ابراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقا سميدًا, أعجني واصنعي خبز مله, ثم ركض إلى البقر

وأخذ عجلا رخصًا وجيدًا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله, ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفاً ليهم تحت الشجرة أكلوا)[٦٣].

في هذا النص وصفت التوراة الإله بالتعب والاغتسال والأكل والراحة وقضاء الوقت مع ابراهيم عليه السلام تحت ظل الشجرة، وهذا لا يليق بجلال الله وكماله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني : الصفات البشرية التي نسبوها للإله:

لم يقتصر افتراء اليهود على الله بأن جعلوا له جسداً بل وصفوه بصفات لا تليق بجلاله ومن هذه الصفات:

أولا: التعب والإعياء: فقال الله تعالى:" ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب"، في هذه الآية رد الله على اليهود الذين ادّعوا بأن الله Iقد تعب من خلق السماوات والأرض ومن فيهن فاستراح من هذا العمل في اليوم السابع حيث نفى عن نفسه صفة التعب التي وصفوها اليهود لله حيث قالوا في سفر التكوين بأن الله بعد أن خلق الخلق فرغ منه واستراح في اليوم السابع فقالوا: (فأكملت السماوات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل, فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل, وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمله الله خالقا)[٦٤].

ثانيا: نسبتهم الولد لله عز وجل:

قال الله تعالى:" وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ." [المائدة: ٣٠-٣١].

ففي هذه الآيات تحدث الله عن ادعاء اليهود بأن عزير هو ابن الله وأيضا ادعاء النصارى بأن المسيح عيسى بن مريم هو أيضا ابن الله.

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: وإنما قالوا: هو ابن الله من أجل أن عُزَيرًا كان في أهل الكتاب، وكانت التوراة عندهم، فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا، ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق، وكان التّابوت فيهم. فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالأهواء، رفع الله عنهم التابوت، وأنساهُم التوراة، ونسخها من صدورهم، وأرسل الله عليهم مرضًا، فاستطلقت بطونهم حتى جعل الرجل يمشي كبدُه، حتى نسوا التوراة، ونسخت من صدورهم، وفيهم عزير. فمكثوا ما شاء الله أن يمكثُوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم، وكان عزير قبلُ من علمائهم، فدعا عزيرٌ الله، وابتهل إليه أن يردّ إليه الذي نسخَ من صدره من التوراة، فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله، نزل نور من الله فدخل جَوْفه، فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة، فأذّن في قومه فقال: يا قوم، قد آتاني الله التوراةَ وردَّها إليَّ! فعلقَ بهم يعلمهم،

فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم، ثم إنَّ التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم، فلما رأوا التابوت عرَضوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلِّمهم، فوجدوه مثله، فقالوا: والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل)، يعني قول اليهود:(عزير ابن الله). يقول: يُشْبه قول هؤلاء في الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابنٌ، كذِبَ اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيرًا إلى أنه لله ابن، ولا ينبغي أن يكون لله ولدٌ سبحانه[٦٥].

خامسا: وصفوا الله بالفقر:

قال الله تعالى مخبراً عنهم: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [آل عمران: ١٨١]، وقال سبحانه: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً) [المائدة: ٦٤].

ففي الآيات السابقة استعراض لأقاويل اليهود التي يبدو فيها سوء الأدب مع الله حين طلب منهم الإنفاق من فضله الذي تفضل به عليهم، فقالوا: "إن الله فقير ونحن أغنياء..." وهذه صورة من الصور السيئة للحقيقة الإلهية الشائعة في كتبهم، ولكن في هذا الموطن بلغت مبلغاً عظيماً من سوء التصور ومن سوء الأدب معاً،[٦٦] ولقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم ما يدل على أن الجلافة في قلوبهم، والغلظة في طبعهم بلغت ذروتها، إذ لم يكتفوا في التعبير عن البخل بلفظه المباشر، بل استخدموا لفظاً أشد وقاحة وكفراً ، فقالوا: "يد الله مغلولة "، فرد عليهم بلعنهم وطردهم (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ..)[المائدة: ٦٤]، ثم صحح هذا التصور بوصف نفسه سبحانه بالإنفاق والكرم والتفضل على عباده .[٦٧]

ويقول الدكتور عماد الدين الشنطي [٦٨]: هذه بعض الصفات التي وصف بها اليهود ذات الله I، والتي تعبر عن نفسية اليهود المريضة وعقليتهم المتكبرة، ذات النزعة العنصرية، التي تؤمن بما هو مشاهد أو محسوس، وهذا واضح حتى في عهد موسى عليه السلام وتنزل التوراة، فرغم المعجزات المشاهدة والكرامات التي أكرمهم الله بها رفضوا التوراة ولم يقبلوها إلا تحت التهديد والوعيد [٦٩].

فلقد أمر الله تعالى ملائكته بقلع جبل من أصله على قدرهم، ثم رفعه فوق رؤوسهم، على أن يقبلوا التوراة أو أن يلقى على رؤوسهم ، فقبلوها كرهاً، قال تعالى: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأعراف: ١٧١].

يرى الباحث: أن من خلال هذا المبحث يتبين لنا ان أهل الكتاب لم يقدسوا الله ولم ينزهوه وإنما قاموا بتلفيق الصفات التي لا تليق بجلال الله لذلك غضب الله عليهم ولعنهم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: افتراءات أهل الكتاب على الأنبياء والرسل في التوراة والإنجيل:

لقد كرم الله أنبياءه في القرآن الكريم وعصمهم من الوقوع في الخطأ والزلل وارتكاب الكبائر حتى قبل أن يبعثهم الله لدعوة الناس, وأرسلهم شهداء على الناس وهذا ما أخبرنا به القرآن الكريم المنزل من عند الله ، ولكن الكتب التي أنزلها الله على اليهود والنصارى قد ذكرت غير ذلك وافترت على الأنبياء والرسل ووصفتهم بصفات لا تليق بنبي قد عصمه الله من الوقوع في الزلل ،فمن الأنبياء من وصفوا بأنهم قد أشركوا بالله:

أ-هارون عليه السلام : هارون في القرآن الكريم، فقال سبحانه مخبراً عن هارون وعلاقته بالعجل الذي عبده بنو إسرائيل: (وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى* قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي* قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ* فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ *أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا*وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي* قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى * قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي* قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ* قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي* قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا." [طه: ٨٣- ٩٧].

وما أعجلك أى شيء عجل بك عنهم على سبيل الإنكار، وكان قد مضى مع النقباء إلى الطور على الموعد المضروب، ثم تقدمهم شوقا إلى كلام ربه وتنجز ما وعد به، بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب إلى رضا الله تعالى، وزل عنه أنه ما وقت أفعاله إلا نظرا إلى دواعي الحكمة، وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت، فالمراد بالقوم: النقباء [٧٠]

فواضح من هذه الآيات أن السامري هو الذي صنع العجل، ولا علاقة لهارون بذلك، وأن هارون لم يقاتل السامري حفاظاً على وحدة بني إسرائيل وخوفاً عليهم من التفرقة والضعف، ولا يعني ذلك الرضا بشرّ السامري وصناعته العجل, ولكن رواية التوراة تناقض رواية القرآن تناقضا تاما؛ إذ تزعم التوراة أنه صانع العجل لبني إسرائيل عند ذهاب موسى عليه السلام للقاء ربه، ففي سفر الخروج رواية هذه

الحادثة: "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بني مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد الرب، فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلام وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب".(٧١)

٣-القول بربوبية المسيح عيسى عليه السلام : فقال الله تعالى:" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ , مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد." [المائدة: ١١٦- ١١٧].

سبحانك من أن يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي أن أقول قولا لا يحق لي أن أقوله في نفسي وفي قلبي: والمعنى: تعلم معلومى ولا أعلم معلومك، ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه، فقيل في نفسك لقوله في نفسي إنك أنت علام الغيوب، لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب، ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهى إليه علم أحد [٧٢].

ومن هذه الآيات يتضح لنا كذب وافتراء أهل الكتاب الذين افتروا على المسيح عيسى بن مريم بأنه جعلهم يعبدونه هو وأمه , يعتقد النصارى بربوبية المسيح وألوهيته، ولقد كان لبولس دور كبير في ذلك، فكثيراً ما يستعمل لقب "الرب" في رسائله، وغالباً ما كان يستخدمها في بداية رسائله أو عند الانتهاء منها، إذ لا تكاد تخلو رسالة من ذلك. ؛ فمثلاً يقول في رسالته إلى أهل رومية: "... يسوع المسيح ربنا. الذي لأجل اسمه قبلنا نعمةً ورسالةً لإطاعة الإيمان في جميع الأمم ... نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " .(٧٣)

ويقول كذلك: "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح ".(٧٤)

ويواصل قوله: "بل نفتخر أيضاً بالله بربنا المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة ... هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا" .(٧٥)

ولكن هذه النصوص أثبت الله كذبها وافترائها على نبي الله عيسى عليه السلام وقد أخبرنا الله في القرآن الكريم عن كذب من ادعى ذلك كما وضحنا سابقاً.

في هذه الآية يسأل الله نبيه عيسى عليه السلام وهو العالم بجواب عيسى عليه السلام قبل أن يتكلم عيسى حيث قال له هل أنت الذي قلت للناس أن يتخذوك وأمك إلهين يعبدان من دون الله ؟ فأنكر عيسى وقال سبحانك ليس لي الحق في قول هذا وإني إن كنت أنا قلت مثل هذا الكلام فإنك ستكون قد علمته وأنت علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك , وقال عيسى أيضا لله أنه لم يقل للناس إلا ما أمره الله به أن اعبدوا الله ربه ورب الناس أجمعين وأنه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم, أما بعد أن توفاه الله كان الله هو الرقيب عليهم وهو على كل شيء شهيد.

المبحث الثالث: نموذج من تحريف اليهود للنصوص من خلال القرآن.

قال الله تعالى:" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" [المائدة: ٣٢].

اختلف في ابني آدم، فقال الحسن البصري: ليسا من صلبه كانا رجلين من بنى إسرائيل– ضرب الله بهما المثل في إبانة حسد اليهود– وكان بينهما خصومة، فتقربا بقربانين، ولم تكن القرابين إلا في بنى إسرائيل، وهذا وهم، وكيف يجهل صورة الدفن أحد من بنى إسرائيل يقتدى بالغراب؟ والصحيح أنهما ابناه لصلبه، هذا قول الجمهور من المفسرين وهما قابيل وهابيل [٧٦].

مناسبة هذه الآيات لما قبلها، هو أن الله لما ذكر تمرد بنى إسرائيل وعصيانهم أمره في النهوض لقتال الجبارين، أتبع ذلك بذكر قصة ابني آدم وعصيان قابيل أمر الله، وأنهم اقتفوا في العصيان أول عاص لله وأنهم انتهوا في خور الطبيعة، وهلع النفوس والجبن والفزع إلى غاية بحيث قالوا لنبيهم الذي ظهرت على يديه خوارق عظيمة– فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ وانتهى قابيل إلى طرف نقيض منهم من الجسارة والعتو بأن أقدم على أكبر المعاصي بعد الشرك وهو قتل النفس التي حرم الله قتلها، بحيث كان أول من سن القتل، وكان عليه وزره ووزر من عمل به إلى يوم القيامة، فاشتبهت القصتان من حيث الجبن عن القتل والإقدام عليه، ومن حيث المعصية بهما وأيضا فتقدم قوله في أوائل الآيات: (إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) وتبين أن عدم اتباع بنى إسرائيل للنبي صلى الله عليه وسلم إنما سببه الحسد، وقصة بنى آدم انطوت على الحسد: وأن بسببه وقعت أول جريمة قتل على ظهر الأرض [٧٧].

في هذه الآيات بين الله أنه فرض وأوجب على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أي قتله من غير وجه حق أو أفسد في الأرض فإنه بفعله هذا كأنه قتل جميع الناس ومن أحيا هذه النفس فكأنه أحيا جميع الناس وبين الله أنه أرسل لبني اسرائيل الرسل بالبينات ولكن كثير من بني اسرائيل كانوا مفسدون

في الأرض ومسرفون وقد أورد الله هذه الآية بعد أن ذكر قصة ابني آدم (قابيل وهابيل) عندما قتل قابيل أخاه هابيل ليبين عظم جريمة القتل منذ زمن بعيد

وخص بنو إسرائيل بالذكر مع أن الحكم عام – لأنهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل الأنفس مكتوبًا، وكان قبل ذلك قولاً مطلقًا، ولأنهم أكثر الناس سفكاً للدماء، وقتلاً للمصلحين، فقد قتلوا كثيرًا من الأنبياء، كما قتلوا أكثر المرشدين، ولأن الأسباب التي أدت إلى قتل قابيل لهابيل من أهمها الحسد، وهو رذيلة معروفة فيهم، فقد حملهم حسدهم للنبي على الكفر به مع أنهم يعرفون صدقة كما يعرفون أبناءهم، كما حملهم على محاولة قتله ولكن الله نجاه من شرورهم, وما أشبههم في قتلهم للذين يأمرونهم بالخير بقابيل الذي قتل أخاه هابيل؛ لأنه أرشده إلى ما يصلحه.

وقوله تعالى: {أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ الناس جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} بيان لما كتبه من أحكام تسعد الناس متى اتبعوها .

والمعنى: بسبب قتل قابيل لأخيه هابيل ظلما وعدواناً، كتبنا في التوراة على بني إسرائيل (أنه) أي: الحال والشأن {مَن قَتَلَ نَفْساً} واحدة من النفوس الإنسانية {بِغَيْرِ نَفْسٍ}، أي: بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص منه {أَوْ فَسَادٍ فِي الأرض} أي: أو بغير فساد في الأرض يوجب إهدار الدم – كالردة وزنا المحصن {فَكَأَنَّمَا قَتَلَ الناس جَمِيعاً} لأن الذي يقتل نفسا بغير حق، يكون قد استباح دما مصونا قد حماه الإسلام بشرائعه وأحكامه، ومن استباح هذا الدم في نفس واحدة، فكأنه قد استباحه في نفوس الناس جميعا، إذا النفس الواحدة تمثل النوع الإنساني كله، {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً} أي: ومن تسبب في إحيائها وصيانتها من العدوان عليها، كأن استنقاذها مما يؤدي بها إلى الهلاك والأذى الشديد، أو مكن الحاكم من إقامة الحد على قاتلها بغير حق، من فعل ذلك فكأنما تسبب في إحياء الناس جميعاً، وفي هذه الجملة الكريمة أسمى ألوان الترغيب في صيانة الدماء، وحفظ النفوس من العدوان عليها، حيث شبه سبحانه قتل النفس الواحدة بقتل الناس جميعًا، وإحياءها بإحياء الناس جميعًا[٧٨] .

ولكن اليهود رغم ذلك قد حرفوا هذا الأمر الذي أمرهم الله بها؛ ففي سفر الخروج قوله:(لا تقتل) ففي هذا النص نهى الله اليهود عن القتل سواء أكان منهم أم من غيرهم لكنهم حرفوا هذا النص وجعلوا نهي الله لهم أنه نهاهم عن قتل أي شخص من اليهود فقط فقالوا (لا تقتل جارك اليهودي واقتل جارك الأممي)[٧٩] ، والمقصود الأممي هو أي شخص لا يعتنق الديانة اليهودية.

الخاتمة

القرآن بديل الكتب السابقة ومحفوظ من عند عز وجل:

من خلال دراستي هذه ودراسات العلماء الأجلاء السابقين لديانة اليهود والنصارى تبين أن هذه الكتب أي التوراة والإنجيل لم تعد كتب مقدسة كما يدعي أصحاب هذه الكتب وإنما أصبحت كتب دنيوية دخل فيها التحريف والتغيير ولم تعد كما أنزلها الله على انبياء بني اسرائيل .

أما القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم فقد أنزله الله وتكفل بحفظه ولم يجعل للبشر سلطة عليه إلا أن يقرؤوه ويتدبروا آياته فقد قال الله : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** [الحجر: ٩]، نعم تكفل الله بحفظه وجعله ناسخ لكل الكتب التي أنزلها الله قبله والتي دخلها التحريف والتبديل من قبل أصحابها الذين افتروا على الله في هذه الكتب وأدخلوا فيها ما لم ينزل الله به من سلطان.

لذلك فالقرآن الكريم الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم جاء بديل للكتب السابقة له ولكن ليس معنى هذا ألا نؤمن بهذه الكتب بتاتا؛ وإنما يجب علينا أن نؤمن بها كما أنزلها الله من غير تحريف ولا تبديل.

النتائج:

١ – التوراة والإنجيل لم تعد كتباً مقدسة كما أنزلها الله على أنبياء بني إسرائيل وكما يدّعي أصحابها، وإنما أصبحت كتباً دنيوية دخل فيها التحريف والتغيير.

٢ – القرآن الكريم جاء ناسخاً لجميع الكتب ومن ضمنها التوراة والإنجيل.

٣- يجب أن نؤمن بجميع الكتب؛ كما أنزلها الله من غير تحريف ولا تبديل.

وأما أهم التوصيات:

١- الاهتمام بدراسة القضايا العقدية بما يخدم واقعنا المعاصر.

٢- أرجو استثمار هذا العلم المبارك أعظم استثمار ليصل إلى أوسع انتشار، وذلك من خلال ترجمته إلى لغات مختلفة، وبالأخص اللغة الإنجليزية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

الهوامش:

١- [البخاري, صحيح البخاري/ باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله ج/٣ ص: ١٨٢]

Al-Bukẖārī, Sa'ḥīḥ ạl-Bukẖārī / Bāb Man Aảjāb ạl-Sãạyỉl Bi-Aảk'tẖar Mimã Sãảlah j / 3 ṣ: 182]

٢ - طنطاوي/التفسير المحيط (ج٤/ ١٦٣). Tan'ṭāwī / ạl-Tãf'sīr ạl-Muḥīṭ (j4 / 163).

٣- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٤- الرازي/ مفاتيح الغيب (ج١٢/ ٣٦٦). Al-Rãạzī / Mafātīḥ ạl-Gẖaỷb (j12 / 366).

٥- القرطبي/ جامع الأحكام (ج٦/ ١٨٩).

Al-Qur'ṭubī / Jāmi'a ạl-Aảḥ'kām (j6 / 189).

٦- طنطاوي / التفسير المحيط (ج١ / ص١٢٧٤).

Tan'ṭāwī / ạl-Tãf'sīr ạl-Muḥīṭ (j1 / ṣ1274).

٧- القطان/ تفسير القطان (ج ١ / ص ٤٠٦).

Al-Qiṭãạn / Taf'sīr ạl-Quṭãạn (j 1 / ṣ 406).

٨- رضا/ تفسير المنار (ج١٠/ ٢٥١). Riḍā / Taf'sīr ạl-Manār (j10 / 251).

٩- طنطاوي / التفسير المحيط (ج١ / ص١٢٧٤).

Tan'ṭāwī / ạl-Tãf'sīr ạl-Muḥīṭ (j1 / ṣ1274).

١٠- عبد الوافي/ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. (ص: ١٣).

Ab'du ạl-Wạfy / ạl-As'fār ạl-Muqadãsaï fī ạl-Aảd'yān ạl-Sãạbiqaï lil-Is'lām. (ṣ: 13).

١١- المرجع السابق (ص: ١٤-١٥). Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq. (ṣ: 14 - 15).

١٢- عبد الوافي/ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. (ص: ١٦).

Ab'du ạl-Wạfy / ạl-As'fār ạl-Muqadãsaï fī ạl-Aảd'yān ạl-Sãạbiqaï lil-Is'lām .(ṣ: 16).

١٣- المرجع السابق (ص: ١٨). Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq. (ṣ: 18).

١٤- الجوهري/ الصحاح (ص: ٢١٤). Al-Jaẘharī / ạl-Sĩḥãḥ (ṣ: 214).

١٥- الفراهيدي/ العين (ج ٤/ ص:٢١٠). Al-Farāhīdī / ạl-Aa'n (j 4 / ṣ: 210).

١٦- ابن فارس/ مقاييس اللغة (ج٢/ ٢٣٣).

Aib'n Fāris / Maqāyīs ạl-Lũgẖaï (j2 / 233).

١٧- الزبيدي/ تاج العروس (ج١٦/ ١٦١). Al-Zãbīdī / Tāj ạl-Urūs (j16 / 161).

١٨- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

١٩- الطبري/ جامع البيان (ج٢/ ٢٤٩). Al-Tãbarī / Jāmi'a ạl-Bayān (j2 / 249).

٢٠- ابن عاشور/ التحرير والتنوير (ج١/ ٥٥٠).

Aib'n Asḫūr / ạl-Tãḥ'rīr Wāl-Tãn'wīr (j1 / 550).

٢١- القرطبي/ جامع الأحكام (ج٢/١). Al-Qur'ṭubī / Jāmiʿa ạl-Aảḥ'kām (j2 / 1).

٢٢- الشوكاني/ فتح القدير (ج١/ ١٢٠). Al-Sḫwkạni / Fat'ḥ ạl-Qadīr (j1 / 120).

٢٣- البيضاوي/ أنوار التنزيل (ج١/ ٨٩) Al-Baẙḍāwī / Aảnūãạr ạl-Tãn'zīl (j1 / 89)

٢٤- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٢٥- الطبري/ جامع البيان (ج٢/ ٢٥٦). Al-Tãbarī / Jāmi'a ạl-Bayān (j2 / 256).

٢٦- البيضاوي/ أنوار التنزيل (ج١/ ٨٩). Al-Baẙḍāwī / Aảnūãạr ạl-Tãn'zīl (j1 / 89).

٢٧- الطبري/ جامع البيان (ج٦/٧). Al-Tãbarī / Jāmiʿa ạl-Bayān (j6 / 7).

٢٨- الرازي/ مفاتيح الغيب (ج٨/ ٢٩١). Al-Rãạzī / Mafātīḥ ạl-Gḫaẙb (j8 / 291).

٢٩- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٣٠- الطبري/ جامع البيان (ج١/ ص: ٦٢). Al-Tãbar / jāmiʿa ạl-Bayān (j1 / ṣ: 62).

٣١- الرازي/ مفاتيح الغيب (ج١١/ ٣٢٢). Al-Rãạzī / Mafātīḥ ạl-Gḫaẙb (j11 / 322).

٣٢- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٣٣- حوى/ الأساس في التفسير (ج٣/ ١٣٤٠).

Haway̲ / ạl-Aảsās fī ạl-Tãf'sīr (j3 / 1340).

٣٤- ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم (ج٣/ ٦٤).

Aib'n Kaṯ̲īr / Taf'sīr ạl-Qur'ận ạl-Aẓīm (j3 / 64).

٣٥- الماتريدي/ تأويلات أهل السنة (ج٣/ ٣٦٤).

Al-Māturīdī / Tạ̉wylạt Ah'l ạl-Sũnãẗ (j3 / 364).

٣٦- ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم (ج٣/ ٦٦).

Aib'n Kaṯ̲īr / Taf'sīr ạl-Qur'ận ạl-Aẓīm (j3 / 66).

٣٧- الزحيلي/ التفسير المنير (ج٦/ ١٢٧).

Al-Zḥyly / ạlTãf'sīr ạl-Munīr (j6 / 127).

٣٨- السمرقندي/ بحر العلوم (ج١/ ٣٧٥).

Al-Sãmar'qan'dī / Bḥur ạl-Ulūm (j1 / 375).

٣٩- ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم لابن كثير باختصار (ص: ١٠٩)، ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم لابن كثير باختصار (ص: ١٠٩).

٤٠- أخرجه الثعلبي من حديث ابن عباس، وفيه الكلبي وهو كذاب الفتح السماوي(ج١/ ١٩٥)، ينظر: الوسيط للواحدي : (ج١/ ٢١٥)، أسباب النزول له أيضا (ص: ٤٠).

Aåkẖ'rajahu ạl-Tẖã'labī Min Hadytẖ Aib'n Abãạs , Wa-Fīh ạl-Kal'bī Wahūa Kadẖãạb ạl-Fat'ḥ ạl-Sãmāwī (j1 / 195), Yan'ẓur: ạl-Wasīṭ lil-Wāḥidī :(j1 / 215), Aåsabãạb ạl-Nũzūl Lahu Aåẏḍa (ṣ: 40).

٤١- البغوي، معالم التنزيل (ج ١ / ص:١٦٤).

Al-Bagẖawī , Ma'ālim ạl-Tãn'zīl (j 1 / ṣ: 164).

٤٢- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٤٣- ابن الجوزي/ زاد المسير (ج ١ /٩٣). Aib'n ạl-Jaẘzī / Zāda ạl-Musayãr (j 1 / 93).

٤٤- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٤٥- الخازن/ لباب التأويل في معاني التنزيل (ج١/ ٣٣٠).

Al-Kẖāzin / li-Bāb ạl-Tậwyl fī M,ạny ạl-Tãn'zīl (j1 / 330).

٤٦- رواه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وقال: حديث حسن. وقال الحاكم في «المستدرك» ١/ ١٠١: هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٥٤: حسنه الحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة مرفوعا وهو عند الحاكم أيضا وغيره وصححه عن ابن عمر. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» ١/ ١٦٠ (١٢٠).

٤٧- رواه الترمذي رقم (٢٦٥١) في العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، وأبو داود رقم (٣٦٥٨) في العلم، باب كراهية منع العلم، وقال الترمذي: وهو حديث حسن، وهو كما قال، وله شاهد عند الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وصححه ووافقه الذهبي.

٤٨- الخازن/ لباب التأويل في معاني التنزيل (ج٢/ ١٥).

Al-Kẖāzin / li-Bāb ạl-Tậwyl fī M'ạny ạl-Tãn'zīl (j2 / 15).

٤٩- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٥٠- البيضاوي/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج١/ ١٣٩).

Al-Baẏḍāwī / Aånūãạr ạl-Tãn'zīl Wā-As'rār ạl-Tậwyl (j1 / 139).

٥١- المرجع السابق. Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq.

٥٢- القاسمي/ محاسن التأويل (ج٣/ ١٠٦١)..Al-Qāsimī / Maḥāsin ạl-Tạ̊wyl (j3 / 1061)

٥٣- الجزائري/ أيسر التفاسير (ج١/ ٢٢٣). .Al-Jazāyi̊rī / Aạ̊yasur ạl-Tãfãsīr (j1 / 223)

٥٤- ابن عطية/ المحرر الوجيز (ج٢/ ٧٦). .Aib'n Aṭīãẗ / ạl-Muḥarĩr ạl-Wajīz (j2 / 76)

٥٥- القيرواني/ الهداية إلى بلوغ النهاية (ج٢/ ١٠٥٦).

Al-Qayrawānī / ạl-Hidāyaẗ Aị̊lay Bulūgẖ ạl-Nīhāyaẗ (j2 / 1056).

٥٦- السمرقندي/ بحر العلوم (ج١/ ٢٢٥).

Al-Sãmar'qan'dī / bi-Hurĩ ạl-Uloom (j1 / 225).

٥٧- ابن عاشور/ التحرير والتنوير (ج٦/ ٢٥٣).

Aib'n Asẖūr / ạl-Tãḥ'rīr Wāl-Tãn'wīr (j6 / 253).

٥٨- المرجع السابق. .Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq

٥٩- ابن تيمية/ الجواب الصحيح (ج١/ ٢٩٩).

Aib'n Tīmīãẗ / ạl-Jawāb ạl-Sã'ḥīḥ (j1 / 299).

٦٠- ابن حزم/ الفصل في الملل والنحل (ج١/١٥٩).

Aib'n Haz'm / ạl-Faṣ'l fī ạl-Malal Wāl-Nãḥ'l (j1 / 159).

٦١- الشنطي/ دراسات في الأديان (٥٣- ٥٤).

Al-Sẖãn'ṭī / Dirāsāt fī ạl-Aạ̊d'yān (53 - 54).

٦٢- سفر الخروج (ج١٣/٢١). .Safar ạl-Kẖurūj (j13 / 21)

٦٣- سفر التكوين (١٨/١-٨). .Safar ạl-Tãk'wyn (18 / 1 - 8)

٦٤- المرجع السابق (٢/١-٣). .Al-Mar'ji ạl-Sãạbiq. (2 / 1 - 3)

٦٥- الطبري/ جامع البيان (ج ١٤ /٢٠٢-٢٠٥).

Al-Tãbarī / Jāmi'a ạl-Bayān (j 14 / 202 - 205).

٦٦- قطب/ في ظلال القرآن [ج١/٥٣٧]. .Quṭ'b / fī Zilāl ạl-Qur'ận [j1 / 537]

٦٧- قطب/ في ظلال القرآن (ج٢/ ٩٢٩). .Quṭ'b / fī Zilāl ạl-Qur'ận (j2 / 929)

٦٨- عماد الدين عبدالله الشنطي أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة- موقع الجامعة الإسلامية بغزة.

٦٩- الشنطي/ دراسات في الأديان (٥٣- ٥٤).

Al-Sẖãn'ṭī / Dirāsāt fī ạl-Aạ̊d'yān (53 - 54).

٧٠- الزمخشري/ الكشاف (ج٣/ ٨٠). Al-Zãmakẖ'sẖarī / ạl-Kasẖãạf (j3 / 80).

٧١- سفر الخروج [ج٣٢/١-٦]. Safar ạl-Kẖurūj [j32 / 1 - 6].

٧٢- الزمخشري/ الكشاف (ج١/ ٦٩٤). Al-Zamakẖ'sẖarī / ạl-Kasẖãạf (j1 / 694).

٧٣- رسالة بولس إلى أهل رومية: [ج١ /٤-٧].

Risālaï bi-Wal's Aịlay Ah'l Rūmīãï :[j1 / 4 - 7].

٧٤- رسالته إلى أهل رومية: ١/٥. Risālatuh Alay Ah'li Rūmīãï: 5 / 1.

٧٥- المرجع السابق: (ج٥/١١، ١٢). Al'mar'ji ạl-Sãạbiq :(j5 / 11 , 12).

٧٦- القرطبي/ جامع أحكام القرآن (ج ٦: ١٣٣).

Al-Qur'ṭubī / Jāmii Aảḥ'kām ạl-Qur'ận (j 6: 133).

٧٧- أبو حيان/ البحر المحيط (ص: ٤٦٠). .Abū Hayãạn / ạl-Baḥ'r ạl-Muḥīṭ (ṣ: 460)

٧٨- طنطاوي/ الوسيط (ج١/ ١٢٤١). Tan'ṭāwī / ạl-Wasīṭ (j1 / 1241).

٧٩- المشهراوي/ محاضرات دراسات في الأديان (ص:٤٠)

Al-Masẖ'harāwī / Muḥāḍarāt Darãạsāt fī ạl-Aảd'yān (ṣ: 40)